# غطاء الرأس في الأندلس عصري المرابطين والموحدين (٤٨٤-٦٦٨هـ/١٠٩١-١٢٦٩م)

**غادة ربيع بدير مصطفى**

باحثة دكتوراة – تاريخ إسلامي – جامعة الفيوم

**ملخص البحث:**

يُعد موضوع الملابس من الموضوعات المهمة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حيث أنها تُقيس مستوى الحضارات وخصائص تطورها، وتُظهر معالم الجمال وتدل أيضًا على المكانة الاجتماعية للفرد . وقد تميزت ملابس أهل الأندلس باختلاف أنواعها وكانت ملابسهم لها طابعها المميز. حيث غلب عليها الأناقة والإسراف والغلو في الخامات واشتهروا بأنهم يتصفون بحسن المظهر في ارتداء الملابس ومكملاتها، فهم أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم، وقد تنوعت ملابس الرأس الخاصة بالرجال والنساء في الأندلس، واشتهرت كثير من المدن الأندلسية بصناعة الخامات المختلفة كالديباج والأقمشة الحريرية والقطنية والكتان المذهبة لذلك تفننت النساء في حياكة تلك الملابس، ونرى اشارات واضحة في المصادر المتوفرة لدينا حيث تشير إلى وجود مؤثرات مشرقية في أنواع وألوان الملابس التي استعملت في الأندلس.

**الكلمات المفتاحية:** الأندلس، المرابطون، الموحدون، الملابس، أغطية الرأس، المرأة.

**The head covers in Andalusia during Almoravids and Almohads eras (484-668 AH/1091-1269 AD).**

**Ghada Rabie Bedir Mustafa**

**Abstract:**

Clothes is one of the significant historical topics in the history of Arab-Islamic civilization, since it measures the level of civilizations and the characteristics of its development, and shows the features of beauty and indicates individuals' social positions. Different clothes of Andalusia were characterized by their distinctive features because they were dominated by elegance, preciousness, extravagance and exaggeration in raw materials. They were also famous for being characterized by good appearance in wearing clothes usually accompanied by accessories. They were obsessively keen on cleansing all their belongings. The head wear of men and women in Andalusia varied, many cities of Andalusia were famous for the manufacture of various materials such as brocade, silk fabrics, cotton and gilded linen, so women mastered the use of these fabrics. We can see clear references to this in the sources available, since they indicate the presence of oriental influences in the types and colors of clothes used in Andalusia.

**Keywords:** Andalusia, Clothes, Head covers, Andalusia, Almoravids, Almohads, Women.

**مقدمة:**

لقد تميز الأندلسيون بعدة خصائص وصفات مميزة من أهمها حبهم الشديد للنظافة، وميلهم الواضح للتأنق في ملبسهم، وانفرادهم بتقاليد في الزي التي تختلف عن أهل الأمصار الأخرى وحسن تدبرهم في شؤون حياتهم، وحبهم للعمل وكراهيتهم للبطالة والتسول، ورغبتهم الشديدة في العلم والتعلم، وتدينهم ومحافظتهم على قواعد ديانتهم والمحافظة على إقامة الحدود، وتميزت ملابس أهل الأندلس باختلاف أنواعها وخاصة ملابس الرأس وهناك ارتباط وثيق بين الزي والحرفة أو المهنة، حيث اشتهر أهل الأندلس بأنهم يتصفون بحسن المظهر في ارتداء ملابسهم ومكملاتها.

أما بالنسبة للملابس في عهد المرابطن منهم من استخدم الملابس الصوفية بألوان عدة وإن كان اللون الأكثر استخدامًا هو الأسود، ولكن عند دخولهم الأندلس وانفتاحهم على حضارتها وترفها، جعلهم ذلك يقبلون على ارتداء الملابس الحريرية المطرّزة بخيوط من الذهب والفضة. وتأثر أهل الأندلس بالمرابطين فى ارتداء ملابسهم فمنهم من ارتدى العمامة والطيلسان وغيرها من الملابس، وبهرت المرأة الأندلسية الرجال بأزيائها التي اتسمت بطابع الأناقة والنفاسة والإسراف .. كما حرص الموحدون أيضًا في أول عهدهم على الإبتعاد عن ارتداء الملابس الغالية الثمن المصنوعة من الحرير والديباج المطرز، ولذلك لم يحرصوا على إقامة دور طراز لهم لصناعة الملابس الحريرية فى بداية عهدهم لأنهم كانوا يتورعون عن لباس الحرير والذهب. ثم أخذوا شيئًا فشيئًا يقلدون الأندلسيين في ارتداء هذا النوع من الملابس، وأقاموا في أواخر دولتهم دُورًا للطراز، وأخذ الموحدون عن الأندلسيين ارتداء مختلف أنواع الديباج. فقد كان الأندلسيون يرتدون الملابس الحريرية، والصوفية، والقطنية، والكتّانية، وأقبل الخلفاء وكبار رجال الدولة وعامة الناس رجالًا ونساء على ارتداء الملابس الحريرية المطرّزة والديباج الموشي غالي الثمن؛ حتي أسرف الموحدون وكافة الأندلسيين في ارتداء هذا النوع من الملابس، وكان هذا النوع من الملابس يُصنع في دور الطراز بمرسية وبلنسية وغرناطة وبسطة وملقة والمرية.وقد تنوعت الملابس الخاصة بالرجال والنساء في الأندلس نظرًا لإهتمامهم بحسن المظهر فمن ملابس الرأس للرجال في الأندلس اللثام، والعمامة، والغفارة، والطيلسان وغيرها ومن ملابس الرأس الخاصة بالنساء النقاب والبرقع والحجاب وغيرها.

**أولًا: ملابس الرأس الخاصة بالرجال:-**

**١ – اللِّثَامُ:**

اللثام هو قطعه بز يغطي بها البدو في معظم الأحيان الجزء الأسفل من الوجه[١]، ولم يكن معروف عند الأندلسيين قبل دخول المرابطين الأندلس حيث كان الميزة الظاهرة في زي المرابطين اللثام، فهو يشير إلى وضع إجتماعي متميّز لأهل العدوة، يحمل معنى سيادتهم وزعامتهم بالأندلس، ويجسد تمّيزهم الإجتماعي، ويعبر عن جاههم ونفوذهم وهو علامة لولاة الأسر وكبار رجال الدولة [٢]. حيث أشار ابن قزمان[٣] إلى ذلك بقوله:

بالذي يعطيك رضا الأمير **** ايك تلثم الاّ كبيـــــر.

وصار هذا اللثام علامة مميّزه لهم حيث نُسبوا إليه وأُطلق عليهم الملثمون، وقد وصف البكري[٤] طريقتهم في اتخاذ اللثام قائلًا: "وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في حالة من الأحوال، ولا يُميّز رجل منهم وليه ولا حميمه إلا إذا انتقب، وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل، وزال قناعه، لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع، وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم". وقد تميّز رجال الحكم في عهد المرابطين والمقربين منهم بلبس اللثام، الذي كان يوضع على الوجه،

(١) رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة/ أكرم فاضل، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧١م، ص ٣٥٣ .

[٢] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص .٣٨؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي من نهاية القرن ٥/ ١١هـ إلى بداية القرن ٧/ ١٣هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة، ٢٠٠٥م، صـ ٦٨٩ .

[٣] ابن قزمان: ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق/ فيديريكو كورينتي، تقديم/ محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٥٤.

[٤] البكري (أبو عبيد البكري ت ٤٨٧هـ): المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ١٧٠.

بأن يشد عليه، فلا تبدو ومن خلاله إلا العينان[١]؛ ومما يدل على خصوصيته ما قاله ابن عبدون[٢]: ".... يجب أن لا يلثم إلا صنهاجي أو لمتوني .... وأن عبيد المرابطين أن يلثموا فتكون علامة يعرفون بها .... وكذلك الحشم والأتباع". ويبدو أن هناك سبب آخر وقع بابن عبدون إلى توجيه هذه الدعوة، يكمن في أن بعض من عبيد المرابطين وحشمهم قد استغلوا هذا النوع من القناع كي يتخفوا عن الأنظار دون أن يعرفوا في حالة ارتكابهم جريمة أو خطأ[٣]، والرجال فقط هم الذين يتلثمون، أما نساؤهم فهن حواسر الوجوه، ويبدو أن العرب هم منْ أطلقوا عليهم هذه التسمية[٤]. وقد اختلفت الآراء في سبب اتخاذهم اللثام فهناك رأي إلى أن مرد ذلك إلى ظروف الطقس التي كان يعيشون فيها من شدة الحر والبرد ومن هنا لجأوا إلى اللثام لحماية وجوههم [٥]، وهناك رأى أيضًا أن حادثة وقعت لنساء المرابطين أثناء هجوم العدو على مضاربهم في غيبة رجالهم فتلثموا وقاتلوا، وقد استحسن الرجال اللثام ليخدعوا به العدو ومن ثم أصبح اللثام لهم عادة [٦]. وهناك رأي آخر يشير إلى اعتقاد قبائل صنهاجة بأن الفم عورة يستحق الستر ومن هنا اتخذوا اللثام [٧].

---

(١) إسماعيل جعرون، ورضوان جندي: الحسبة في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ومشاهير رجالها من القرن (٢– ٧هـ/ ٨–١٣م) مذكرة لنيل شهاده الماستر في التاريخ – كلية العلوم الإنسانيه والإجتماعية – جامعة محمد بو ضياف المسيلة، ٢٠١٦ – ٢٠١٧ م، ص ٢٤٨.

[٢] ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي): رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، تحقيق/ ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، ١٩٥٥م، ص .٢٨.

[٣] إسماعيل جعرون وآخر: الحسبة في بلاد المغرب الاسلامي والأندلس ومشاهير رجالها، ص ٢٤٨.

[٤] عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (٤٣٠– ٥١٥هـ/ ١٠٣٨ – ١١٢١م)، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩.

[٥] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٣٨.

[٦] النويري (أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين ت ٧٣٣هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق/ مفيد قميحة وآخرون، مج٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٧٩.

[٧] ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض، جـ١، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص ٩٩؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٣٩؛ = = إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٧٥.

كما أتخذ بعض العامة اللثام زيًا لهم تطاولًا على الناس وترافعًا، ومن هنا حدد ابن عبدون أن اللثام لابد أن يكون خاصًا بالصنهاجي أو اللمتوني أو اللمطي بالأندلس[١]، وقد ذكر النويري[٢]: "أن شيخًا من الملثمين شوهد منزويًا في ضفة نهر يغسل ملابسه وهو عاري الجسم، وعورته بارزة، يغسل بيده اليُمنى، ويستر باليد الأخرى وجهه، فلما طُلب منه أن يستر عورته، غطى وجهه وكأنه عورته الحقيقية"، وهذا يدل أن المرابطين اعتبرو الفم عورة، واتخذوا اللثام لسترها. كما ذكر صاحب الحلل الموشية[٣]: "أن سبب تلثم المرابطين يرجع إلى أن أحد الأحبار أخبر ملكًا من ملوك التبابعة بحوادث المستقبل، وأن الله سيبعث رسولًا يكون أخر الأنبياء، فآمن به وصدق، ودعا رعيته إلى الإيمان بما آمن به، فلم تجبه إلا طائفة في قومه حمير. ولما توفيَّ، غلب أهل الكفر على أهل الإيمان، فتتبعوهم بالقتل والتشريد، فاضطر البعض إلى التلثم تمويهًا على أعدائهم، وتفرقوا في الأقطار حتى وصلوا للمغرب، ومنذئذ اتخذوا اللثام سنة".

ويبدوا أن الرأي الأصح الذي تحدث عن أن موطن المرابطين كانت الصحراء بمناخها المتطرف، ومن ثم اتخذوا اللثام وقاية لوجوهم من شدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء وأصبح لهم عادة نشأوا عليها، وخدمتهم هذه العادة في بعض أعمالهم العسكرية، لذلك أبقوا عليها[٤]، وصار اللثام – فيما بعد– عاملًا من عوامل المناورة السياسية للمرابطين من قبل الموحدين والحطّ من شأنهم. فقد عاب ابن تومرت ( ٤٧٣– ٥٢٤هـ/ ١٠٨٠– ١١٣٠م) المرابطين على لباسهم، وشبههم بالجواري المنتقبات[٥]. وقد أورد ابن تومرت في كتابه: "أعز

---

[١] ابن عبدون: رسالة في الحسبة، ص ٢٨؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٤٠.

[٢] النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، جـ ٢٤، ص ٢٦٤؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٧٦.

[٣] مجهول (مؤلف أندلسي في أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي): الحلل الموشية في ذكر الأخبار والمراكشية، تحقيق/ سهيل زكار، وعبد القادر زمانه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م، ص ١٨– ١٩.

[٤] حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٣٩.

[٥] البيدق (أبو بكر الطنهاجي ت ٦هـ): أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، نشر/ ليفي بروفنسال، باريس، ١٩٢٨م، ص ٦٨.

ما يُطلب"، بابًا في وجوب مخالفة المرابطين في زيهم، وتحريم الإقتداء بهم، وفي ذلك يقول: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أهل الباطل في زيهم وأفعالهم .... وكذلك المجسمون أي المرابطون– الكفار، وهم يتشبهون بالنساء في تغطية الوجه بالتلثم والتنقيب، ويتشبه نساؤهم بالرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم ولا تنقيب، والتشبه بهم حرام"[١]، وهكذا اتخذ ابن تومرت من اللثام وسيلة لمهاجمة المرابطين والتقليل من شأنهم.

والواقع أن اللثام كما قال ابن رشد[٢] ليس فيه فضيله أو رزيلة لأن: "التلثيم للمرابطين هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه، وهو شعارهم الذي تميزو به عن سائر الناس منذ أوّل أمرهم"، ويبدو أن نوع القماش الذي كان يلثم به المرابطون قد تغير بعد استيلائهم على السلطة، إذ صاروا يستعملون ثوبًا لينًا رقيقًا يُدعى الريط[٣]، أو نوعًا آخر يسمى السابرية[٤]، كما تغير لون اللثام من اللون الأزرق الذي ساد قبل بدايه الدعوة المرابطية إلى اللون الأسود، وهو شيء بديهي؛ لأن المرابطين اتخذوا كل رموز العباسيين بما في ذلك اللون الأسود [٥]، و يؤكد ذلك مدى ارتباط المرابطين بالعباسيين منذ البداية الأولى لحركتهم.

---

[١] ابن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق/ عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٣-٢٦٤.

[٢] ابن رشد: مسائل أبى الوليد بن رشد (الجدّ)، تحقيق/ محمد الحبيب التجكاني، جـ٢ – مسألة عدد ٢٧٧، ط٢، دار الجيل، تطوان – المغرب، ١٩٩٣م، ص ٩٦٦.

[٣] رَيْط: أو الرياط مفردها ريطة، وهي ثوب رقيق ليّن يشبه المنديل، كان يتلثم به المرابطون، وتعني الملاءة إذا كانت قطعة واحدة. (انظر: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ): لسان العرب، جـ٦، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٨١؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٨٠.

[٤] **السابِريةُ:** هي ثوب رقيق جيد والنسيج الدقيق المحكم تنسب إلى سابور إحدى مدائن فارس كان يتلثم به المرابطون أيضا ( انظر : إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، صـ ٤١٤؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، صـ ٨٠ ).

[٥] العمري (ابن فضل الله شهاب الدين العمري ت ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٧٤؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٨٠.

**٢- الغِفَارَةُ:**

ومن ملابس الرأس في الأندلس، الغفائر جمع غفارة، وهي خرقة تكون على رأس المرأة، توقي بها الخمار من الدهن، ولكن هذه الكلمة كانت تشير كذلك في الأندلس إلى طاقية، أي كلوته يلبسها الرجال[١]، كما عرّفها ابن منظور[٢] بقوله: "بأنها عبارة عن كساء يُلبس فوق آخر"، وقيل أنها عبارة عن خرقة تلبس فتغطي الرأس ما قبُل منه وما دَبُرَ[٣].

وقد لبس الغفارة الأندلسيون والعدويّون على السواء، وأخذها أهل الأندلس عن المغرب، وكانت تُعني غطاء الرأس، وأيضًا لباسًا لبسه الكبار والصغار على حدٍ سواء، فهي اعتبرت لباسًا للصغار في إجابة أبي ابن الحاج علي نازلة يذكر فيها أن ثريًا طلّق زوجته ومعها طفلها في سن الرضاعة، ففرض القاضي للطفل "غفيرة أو طويق خز"، ويتضح لنا من نازلة أخرى أن الغفارة لبسها الكبار، فاستعملت لتأدية بعض المهن حينًا، وفي أخرى للزينة، خصوصًا في صلاة الجمعة والعيدين[٤].

وكان كثير من الأندلسيين يستعملون غفائر الصوف الحمراء والخضراء، يضعونها تحت القلانس، أما الغفائر باللون الأصفر فكانت مخصوصة لليهود[٥]، وفي عهد الموحدين

---

[١] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٨٠-٢٨١.

[٢] ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ٢٢٩؛ محمد عطا الله سالم الخليفات: المغرب والأندلس على عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي، رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية الدراسات العليا- جامعة مؤتة، ٢٠١٥م، ص ٤٤٥.

[٣] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبه الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص .٦٥٦.

[٤] أنور محمود زناتي :كتب النوازل مصدرًا للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والأندلس ( نوازل ابن الحاج أنموذجًا)، بحث علم، مؤتمر التاريخ العربي وتاريخ العرب، بيروت، ٢٠١٦م، ص ٣٢٥.

[٥] المقرى: (أحمد محمد التلمساني المقري): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق/ إحسان عباس، ج ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٠٣- ١٠٤؛ أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، صـ ٢٥٩؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٨١؛ حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥- ١٠٣٠م)، ط١، مطبعة الحسين الاسلامية، خلف الجامع الأزهر، ١٩٩٤م، ص ٢٩٣؛ أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بن الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٨٠.

كان الخليفة المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) يرتدي الملابس الصوفية، وكانت له ملابس خاصة في مواكبه وأثناء جلوسه للناس، وهي عبارة عن غفارة زبيبية، وهي نوع من الكساء مع بُرنس مكسي، أي رداء متصل غطاء الرأس[١] . وقد ذُكر أن أبا زكريا يحيى بن إسحاق بن غانية الميروقي الثائر على منصور بن عبد المؤمن كان يرتدي غفارة حمراء وجبة خضراء[٢].

كما كانت من ضمن الهدايا التي أنعم بها يوسف بن عبد المؤمن سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) على الغازين من أشياخ الموحدين، وكان الأندلسيون يلبسونها أيضًا[٣]. ويُذكر أن الفتح بن خاقان[٤] خرج في نزهة مع أصحابه؛ فأصاب غفارته شوك شقها، فأمر القاضي عياض ببعثها مع أحد عبيده المتصرّفين بين يديه ليكلّف منْ يصلحها، فلما كان من الغد تأخّر إرجاعها، فكتب ابن خاقان إلى القاضي: "قد بقيت أعزّك الله كالأسير .... فلتأمر من يردّها لعّلي أحضر الصلاة وأشهدها"؛ فكتب القاضي عياض فى جوابه: "الغفارة عند منْ

---

[١] ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المتوفي بعد سنة ٧١٢هـ): البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق/ بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ج ٤، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ص ١٠٣؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٤١.

[٢] نفح الطيب، ج ٢، ص ٦١١؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧٣.

[٣] ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن صاحب الصلاة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م): المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق/ عبد الهادى التازي، ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٩.

[٤] الفتح بن خاقان: هو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي أبو نصر ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م، كاتب ومؤرخ من أهل إشبيلية. ولد ونشأ فيها. وكان كثير الأسفار والرحلات، مات ذبيحًا بمدينة مراكش في الفندق، أوعز بقتله أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين. ومن تصانيفه «قلائد العقيان في أخبار شعراء المغرب»، و«مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس» و«راية المحاسن وغاية المحاسن» و«مجموع رسائل» ورسالة في «ترجمة ابن السيد البطليوسي». (انظر: ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه/ حسين يوسف خريوش، ج ١-٢، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م، ص ٧-٨.

ينظر فيها، وقد بلغت غير موضع تلاقيها، ونرجو تمامها قبل الصلاة وإدراكها"[١]. وهذا يدل على أن الغفارة كانت من لوازم الزي لحضور الصلاة، بدليل إلحاح ابن خاقان في استعادتها قبل موعد صلاة الجمعة[٢].

**٣- العِمَامَةُ:**

ومن ملابس الرأس للرجال في الأندلس العمامة، ولهذه الكلمة مدلولان: المدلول الأول يشير إلى العمامة بقضها وقضيضها، أي الكلوتة، أو الكلوتات في قطعة القماش الملفوفة حولها، وهذه العمامة بتمامها تدعي كذلك عمة، والمدلول الثاني يعين قطعة القماش وحدها، وهي التي تلف عدة لفات حول الطاقية (الكلوتة) أو الطاقيات، الطواقي[٣]، وقيل أنها عبارة عن شريط مستطيل يعقد على الرأس، وطرفه يحيط بالعنق[٤].

وكانت العمامة في العادة بيضاء اللون، معمولة من الشاش الموصلي، ولكنها تعمل كذلك من أقمشة أخري، ومن ألوان متفرقة، فهي تُعمل من الحرير الأسود المرصع بالذهب، أو من الكشمير أو من الوصف الأحمر أو الأبيض، إلخ....[٥]. وهي لباس خاص بالرجال وحدهم دون النساء، يلبسها معظم الأثرياء[٦]، وكانت العمامة في الأندلس لا تُلبس إلا في

---

[١] العماد الأصفهاني ت ٥٩٧هـ: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب والأندلس)، تحقيق/ أذرتاش أذرنوش، نقحه وزاد عليه/ محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي، = = ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م، ص ٥٠٢؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧٣.

[٢] نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧٣.

[٣] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٧٣.

[٤] فوزية كرراز: عامة المغرب الأوسط في ظل السلطة الموحدية، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية – جامعة وهران، ٢٠١٤– ٢٠١٥م، ص ٢٣٣.

[٥] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٧٤؛ خالد حسن الجبالي: ملابس وزينة أهل الأندلس في عهد الإمارة والخلافة الأموية (١٣٨– ٤٢٢هـ)، بحث علمي، كليه التربية – جامعة جازان، د.ت، ص ٥٨٧.

[٦] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٧٨؛ فوزية كرراز: عامة المغرب الأوسط في ظل السلطة الموحدية، ص ٢٣٣.

الحالات النادرة، وقد كان الفقهاء في الأندلس يلبسون العمامة بصفة عامة[١]، وكان الأكثر شيوعًا في شرق الأندلس أن الرجال يتركون رؤوسهم مكشوفة، والدليل ما ذُكر: "وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لا سيما في شرق الأندلس. فإن أهل غربيها لا تكاد ترى فيهم قاضيًا ولا فقيهًا مشارًا إليه إلا وهو بعمامة ... وقد تسامحوا بشرقها في ذلك ... ولقد رأيت عزيز بن الخطاب أكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك الأوان، وإليه الإشارة، وقد خطب له بالملك في تلك الجهة، وهو حاسر الرأس، وشيبه قد غلب على سواد شعره... وأما الأجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها أو في غرب، وابن هود الذي ملك الأندلس في عصرنا رأيته في جميع أحواله ببلاد الأندلس، وهو دون عمامة"[٢]. وكان يُعرف البربر في الأندلس بأصحاب العمائم، وانتشر لباس العمائم بين الفرسان بالخصوص[٣].

كما انتشر لباس العمامة بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى في الأندلس، وكانت تختلف خامتها حسب الطبقة، فالطبقات العامة كانت ترتدي العمامة البسيطة[٤]. وقد ذكر أبو محمد سيداري بن وزير (الأندلسي العاقل الداهية)[٥] لما أرسله السيد الأعلى أبو حفص ابن عبد المؤمن إلي (فرناندہ الببّوج)[٦] سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، ليفاوضه في الصلح مع

---

[١] رينهارت دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٧٤– ٢٧٥.

[٢] المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص ١١٠–١١١؛ محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ٢٣٨.

[٣] نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧١.

[4] Donald Quataert: "Clothing Laws, State and Society in the Ottoman Empire, 1720-1829," ***International Journal of Middle East Studies***, Vol. 29, No. 3 (Aug., 1997), p. 406.

[٥] أبو محمد سيداري بن وزير: هو من أشياخ رؤساء الأندلس، وأنه كان بصحبة أبى حفص بن الخليفة عبد المؤمن أثناء غزوتهم الثانية لمحمد بن مردنيش، وكان من جملة الذين حاصروه داخل مرسية سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م. انظر ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص ٤٠٠.

[٦] فرناندہ الببّوج: هو الولد الأكبر للفونسو السابع صاحب طليطلة، ومعنى البيوج: أي الكثير اللعاب، واسمه فرناندہ، وقد ورث حكم مملكة ليون عن أبيه ومملكة قشتالة عن والدته. انظر: المراكشي: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، ص٣٢٠، وتسميه المصادر العربية بـ (السّليطين). انظر: ابن الخطيب (الوزير الغرناطي لسان الدين ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): أعمال الأعلام فيمنْ بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما

الموحدين قائلًا: "في أثناء الجلوس مع فرديناندە، سرق أرذال النصارى المتصرفين في الخباء عمامة رأسي عند غفلة منّي! فلمّا وصلت إلي السيد منصرفًا مع الببّوج، رأى رأسي دون عمامة، فسألوني عن ذلك، فوصفت لهم الحال وأنا ضاحك من رجال النصارى وسرقاتهم، فأخذ بفضله وسيادته عمامة رأسه، ودفعها إليّ، واستدعى خديمه حمّادًا العصريّ، وأمره بسرقة عمامة أخري لرأسه، فقبّلتُ يَدَه، وزاد حبه في قلبي وسؤدده"[١].

كما حرص الموحدون علي لبس العمامة، والدليل على ذلك أن الخليفة عبد المؤمن ابن علي لما استقبل وفد شيوخ الأندلس سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م، كان جالسًا علي حصير وعليه غفارة زيبيبة وعلى رأسه عمامة صوف[٢]، وأيضًا الخليفة يعقوب المنصور (٥٥٤-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م) لمّا وفد عليه عرب بني هلال من إفريقية للمشاركة في الجهاد بالأندلس، كان منهم منْ لا يملك فرسًا، وكان منهم منْ لا يملك عمامة، لما يعانونه من الحاجة، ولذلك كانوا يستعيرون الخيل والعمائم من بعضهم بعضًا لمقابلة الخليفة[٣]. ولكن هذا التمسك بالعمامة لم يستمر طويلًا، ففي أواخر عهد الموحدين في الأندلس غلب على الأندلسيين ترك العمائم، خاصةً في شرق البلاد، أما غربها فأكثرهم لبس العمائم، وشيئًا فشيئًا بدأ سائر الناس يتخلّون عن لبس العمائم في شرق البلاد وغربها، أما اليهود فلا يتعممّون البتّة[٤].

---

يتعلق بذلك في الكلام، تحقيق/سيد كرودتي حسن، دار الكتب العملية، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٢ م، ص ٣٧١.

[١] ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص ٤٠٢؛ مثنى فليقل سلمان الفضلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس (خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين)، ج ١، دار مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م، ص٢٤٧؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧٢.

[٢] ابن عذاري: البيان المعرب ، صـ ٤٤ .

[٣] ابن صاحب الصلاة المن بالإمامة، ص ٤٣٦؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص ٦٧٢.

[٤] المقري: نفح الطيب، جـ١، ص ٢٢٣؛ حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، صـ ٢٩٣؛ سوزان محمد حسن جعفر، وخيرة عوض عوضه السلامي الزهراني، دراسة زخارف الطراز الأندلسي وتوظيفها في إثراء الملابس النسائية بالتطريز الآلي، ***مجلة بحوث التربية النوعية***، جامعة المنصورة، ع ١٩، ٢٠١١م، ص ٣٢٣.

ومن خلال رواية ذكرها ابن الآبار[١]: "عن المعتصم ابن صمادح حين التقى بابن تاشفين في حصن أليط (Alede) ذكر أنه كان يلبس العمامة والبرنس تقربًا لابن تاشفين، فلما شاهده المعتمد صاحب أشبيلية على تلك الحال نظر إليه نظرة ساخرة، وأدرك المعتصم أنه يهزأ به". ويدل هذا على استحداث الأندلسيين للبس العمائم، بالتالي يُعتبر لبسها من طرفهم تقليد للبربر المغاربة. وقد وردت إلينا بعض الأمثال فى الأندلس أثناء الحكم المرابطي كقولهم: "طَالِع هَابط بَحَل عِمَام فِي رَاس مُرابط". ومن الواضح أنهم كانوا يقولونه على سبيل السخرية من العمائم وأصحاب العمائم من البربر المرابطين المعمين هناك[٢]، وبرغم ذلك إن لبس العمائم انتشر بين جماعة الأندلس خلال القرن ٦هـ/ ١٢م والدليل ما ورد على لسان ابن قزمان[٣]:

وَأنَا أَلبَس مُنذ كُنت لَبّاَس  لاَذ ثِيَابي عَلَي بَطَاين لاَس
وَغفَاير مِلاح عَلَي أَجنَاس  وَعمَايَم دِيبَــقَ بِســـــــوي

**٤- الطَّيْلسانُ:**

ومن أغطية الرأس للرجال في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين الطيلسان، أصله فارسي، وهي قطعة بدون خياطات لبسه العلماء والفقهاء، وكانوا لا يرغبون في لبسه للعامة[٤]، وقيل أنه نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين، أو يُلقى أحيانًا على الكتفين فقط، وهو خاص بالفقهاء والعلماء[٥]. وقد فُسر في المصادر بأنه ثوب يُلبس على الكتف، وبأنه ثوب محيط بالبدن ينسج للبس، خال من التفصيل والخياطة، وفسره

---

[١] ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت ٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تحقيق/ حسين مؤنس، جـ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٨٦– ٨٧ .

[٢] محمد بن شريفة: تاريخ الأمثال والآزجال في الأندلس والمغرب، وزارة الثقافة، المغرب، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١.

[٣] ابن قزمان: ديوان ابن قزمان القرطبي ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م (ديوان الزجل) ،تحقيق/ فيديريكو كورينتى، تقديم/ محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٥٦٠.

[٤] سعاد نعمان الصالحي، وسميرة أحمد المصري: تصميم الأزياء وتصنيع الملابس، ط ١١، مركز المناهج، رام الله فلسطين، ص٩.

[٥] رينهاردت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٤٨.

البعض بأنه كساء مدور أخضر لا أسفل له، لحمته أو مداه من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم[١]، وفي الأندلس كان الطيلسان معروفًا وشائع الاستعمال بصورة عامة بين كبار رجال الدولة، ولدى عامة الشعب، ولكنه كان يرتدي فوق الكتفين، ولم يكن يضعه على الرأس إلا شيوخ المشايخ المعظمون[٢].

٥- **القَلَنْسُوَةُ:**

كذلك كان الرجال في الأندلس يلبسون القلنسوة جمعها قلانس، وهي لباس للرأس (طاقية – طربوش) وهي تُصنع من جلد الماعز أو الصوف أو الحرير، وربما لُبست تحت العمامة[٣]، وكانت من ألبسه الرأس المحببة عند المسلمين، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "تمام جمال المرأة في خفها، وتمام جمال الرجل في كمته (أي قلنسوته)"[٤]، وكانت القلنسوة شائعة الاستعمال في الأندلس[٥]، ولكن استخدامها لم يكن مألوفًا لدى القضاة الذين كانوا يؤثرون العمائم، وإن كان قد لبسها بعض القضاة المفتين، وكان البوابون والغلمان والوكلاء بدار الخيل يتقلسون بالقلانس الموشية[٦]، كما لبسها السادة كالمعتمد بن عباد (٤٣١ هـ- ٤٨٨ هـ/١٠٤٠-١٠٩٥م)[٧].

---

[١] أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، مطبعة زهران للنشر، عين شمس، د. ت، ص٢٦٩.

[٢] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٢٤٩؛ أحمد فكري:قرطبة في العصر الإسلامي، ص٢٥٩؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٨١؛ أحمد = = محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بنى الأحمر، ص٧٩؛ يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بنى الأحمر (دراسة حضارية)، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص١٠٩.

[٣] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٢٧؛ أنور محمود زناتي:معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص٣٢١.

[٤] سحر عبد العزيز سالم: "ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي"، ***مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية***، عدد ٢٧، ١٩٩٤م، ص٢٥٤.

[٥] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٢٨؛ سحر عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٥٤.

[٦] سحر عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٥٤- ٢٥٥.

[٧] ابن الآبار: الحلة السيراء، ص١٤١.

**ثانيًا: ملابس الرأس الخاصة بالنساء: –**

إن المرأة الأندلسية لها باع طويل في الأناقة فقد حذّر طارق بن زياد جنده من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان[١]، وقد روى عن ابن حيوة عن معاذ بن جبل قال: "إني أخافه عليكم فتنة السراء وهي النساء، إذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام، عصب إليمن"[٢]، والملاحظ أن المرأة الأندلسية بهرت الرجال بأزيائها التي اتسمت بطابع الأناقة والنفاس والإسراف. لقد لبست في أصناف وأنواع الأقمشة ما لا يوجد في بقاع العالم حيث توفر في بلدها أصناف الطرز والكساء العنبري والديباج، والديباج الرومي[٣]. إذا كانت في الأندلس مصانع للحلل الموشية النفيسة والموشية بالذهب[٤].

ومن الألبسة الخاصة بالمرأة الأندلسية هي:

١- **النِقَابُ:**

النقاب هو القناع على مارن الأنف، والجمع نُقب. وقد تنقبت المرأة، وانتقبت، وإنها لحسنة النقبة، بالكسر، والنقاب: نقاب المرأة، التهذيب والنقاب على وجوه؛ وظهرت عدة أقوال فى النقاب قيل: "إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينها، فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب، فإن كان على طرف الأنف، فهو اللفام"[٥]. وقيل أيضًا:"النقاب على مارن الأنف". كما قيل: "أن النقاب عند العرب، هو الذي يبدو منه محجر العين، ومعناه أن

---

[١] مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق/ عبد القادربوباية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٥٥.

[٢] ابن عبد ربه (أبي أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨): العقد الفريد، شرحه وصححه وعنون موضوعاته/ أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ج ٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤م، ص٢٩٩.

[٣] ابن عذاري: البيان المعرب، ج١، ص٢٩٦ ؛ مليكة حمدي: الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح إلى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٦هـ/٧١١-١٤٩٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية العلوم الاجتماعية والانسانية- جامعة الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص٢٥٦؛ هدى ليجو، وكوثر شعباني: المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلسي والمغرب (٤٤٨- ٦٦٨هـ/ ١٠٥٦- ١٢٠٦٩م) مذكرة لنيل الماستر – كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، ٢٠١٦-٢٠١٧م، ص ٣٧.

[٤] هدى ليجو، كوثر شعبان: المرأة والأشرة في العهد المرابطي.

[٥] أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص٤٠١.

إبداءهن المحاجر محدث، إنما كان النقاب لاحقًا بالعين، وكانت تبدو إحدى العينين، والأخرى مستورة، والنقاب لا يبدو منه إلا العينان، وكان اسمه عندهم الوصوصة، والبرقع، وكان من لباس النساء، ثم أحدثن النقاب بعدُ[١].

والنقاب هو نوع من الحجاب مزود بفتحتين أمام العينين تغطى بهما النساء رؤوسهن[٢]. كما أنه قماش شفاف يُرى الوجه من خلاله[٣]. وفي عهد المرابطين استعمل الرجال النقاب دون النساء حيث كانوا يضعون النقاب فوق اللثام، بحيث لا يستطيع الناظر إليهم أن يرى منهم إلا محاجر أعيونهم، ويبدو أن هذا النقاب لديهم كان عصابة[٤].

**٢ –البُرْقُع:**

هو حجاب يستر الوجه من جذر الأنف– ويشد إلى زينة الرأس أعلى الجبين ومن كل جانب، وهو قطعة من الموصلي أو من نسيج الكتّان الأبيض الرقيق– طوله طول الوجه ويتدلى حتى الركبتين. وهذا الحجاب لا غنى للمرأة عنه التي تغادر منزلها[٥]، والبرقع أو خمار الوجه، كان لباس نساء الطبقة المتوسطة في المجتمع الأندلسي، وهو عبارة عن قطعة طويلة من الموصلي الأبيض– وهي تغطي الوجه بأكمله– إلا العينين، وتتدلى حتى تبلغ القدمين أو تكاد، ويشد هذا البرقع إلى النهاية العليا بشريط ضيق يطوق الجبين[٦]، كما أنه كان يحلى في بعض الأحيان بحبات من المرجان– وتحت هذه قطع من النقود الذهبية، وتوضع أحيانًا قطع معدنية فضية ضئيلة القيمة، والعادة المتبعة كثيرًا هي وضع زوجين من السلاسل المعدنية أو الفضية– كل سلسلة معلقة بنهاية من الجهة العليا، وتسمى عيون[٧].

---

[١] أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، ص٤٠١.

[٢] ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص ٣١٥؛ رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عن العرب، ص ٢٥٥؛ ثريا محمود عبد الحسن أزياء المجتمع الأندلسي من سنة ٩٢هـ– ٦٢٥هـ، ص ٢٠٠.

[٣] سعاد نعمات الصالحي، وسميرة أحمد المصري: تصميم الأزياء وتصنيع الملابس، ص ٩.

[٤] رينهات دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٣٧٨.

[٥] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٦٣.

[٦] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٦٤.

[٧] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٦٤.

وقد استخدمته النساء المسلمات[١]، وفي عهد المرابطين لم تلبس المرأة المرابطية البرقع، أما خارج الوسط المرابطي كانت المرأة تلبس خمار الوجه (البرقع)[٢]. وكان يُصنع من الحرير، وفي بعض الأحيان كن يضعن على رؤوسهن طرحًا تحجب العينين وتتسدل على الكتفين[٣].

**٣- الحِجابٌ:**

كانت المرأة الأندلسية تلبس الحجاب عندما تريد الخروج من منزلها، كالذهاب إلى الأعراس[٤]، إن كانت حرة أو جارية [٥]، ويلاحظ التشديد في هذا الأمر في دعوة ابن عبدون إلى عدم خروج نساء دور الخراج وهن كاشفات الرؤوس خارج الفنادق[٦].

**٤- التَخْفَيّفة:**

التخفيفية هي عبارة عن ملاءة صغيرة تغطي بها الرأس، وقد انتشر استخدامها بين نساء الأندلس[٧]. ومع ذلك فإن بعض نساء الأندلس كن سافرات أي يكشفن عن وجوههن مثلما وصفهن ابن الخطيب[٨] بقوله: "وكن يسلفن عن الخد المعشوق".

**٥- أسمنة البخت المائلة:**

هو عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق، يبلغ طوله نحو ذراع، تعصب به المرأة رأسها، فيلتف ويعلو على شكل "سنم الجمل" بنحو ذراع، ويكون محلّى بالذهب واللؤلؤ

---

[١] سوزان محمد حسن جعفر، وخيره عوض عوضه السلامى الزهراني: دراسة زخارف الطراز الأندلسي وتوظيفها في إثراء الملابس النسائية بالتطريز الآلي، ص٣٢٤.

[٢] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٨٥.

[٣] محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٣٨.

[٤] الونشريسي: المعيار المعرب، ص ١١، ١٩٣.

[٥] ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الآبار، تحقيق/ إبراهيم الأبياري ،ط٣ ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ٤٧.

[٦] ابن عبدون: رسالة في الحسبة، ص٥٠- ٥١؛ مثنى فليفل سلمان الفضلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص ٢٥٨.

[٧] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عن العرب، ص ٣٨٦.

[٨] ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة وترجمة: محمد كمال شبانة، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب، ١٩٧٧م، ص ٩٧

وغيرها من الأحجار الكريمة[١]، ونجد أن النساء في عهد المرابطين لم تتخذ القناع وأن صحت شهادة ابن تومرت– رغم ما يبدو فيها من مبالغة، فإن المرأة المرابطية كانت تلبس لباسًا شفافًا يشف جسمها، وتجعل شعرها في غطاء على رأسها[٢].

**٦ – الغِفَارَةُ:**

لقد استخدمت المرأة الغفارة، وهي عبارة عن قطعة قماش تضعها المرأة بين رأسها والخمار، حتى لا يتسخ خمارها من الزيت، الذي تتعطر به، وتضعه على شعرها وجمعها غفائر[٣]، والعتابي نوع من الخمر تغطى بها النساء رؤوسهن، وعرفت هذه الثياب في أوربا باسم تابي Tabis وكان يقصد بها الأقمشة الحريرية المموجة[٤].

**٧– الطَرْحَةُ:**

وهي عبارة عن غطاء يُوضع على الرأس ويُشد إلى الخلف قليلًا، وتكون طويلة عند النساء، وهي من خامات رفيعة. حيث كانت تُصنع من الحرير المحلى بخيوط الذهب عند نساء الطبقة الحاكمة والأغنياء، وتُصنع من الكتّان أو القطن عند نساء العامة، وقد شاع لبسها بين نساء الأندلس[٥].

**٨– العِصَابَةُ:**

هي قطعة من قماش الصوف مربعة الشكل ذات حواف حمراء وصفراء اللون يتم ثنيها على هيئة مثلث ثم تُربط بها الرأس من الخلف، وقد لبسته المرأة الأندلسية[٦].

---

[١] محمد بن تومرت: أعزّ ما يطلب، ص ٢٥٩– ٢٦٠؛ إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٥٥.

[٢] عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص٣٢٠؛ نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسي في العهدين المرابطي والموحدي، ص٦٩٢؛ هدى ليجو، وكوثر شعباني: المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلس والمغرب، ص ٣٧.

[٣] رواية عبد الحميد شافع: المرأة في المجتمع الأندلسي، ص٨٢– ٨٣.

[٤] نفسه.

[٥] ثريا محمود عبد الحسن: أزياء المجتمع الأندلس من سنة ٩٢هـ– ٦٢٥هـ، ص٢٠٠.

[٦] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عن العرب، ص٢٤٧.

**الخاتمة:**

لقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نقاط مهمة هي:

أن أهل الأندلس كانوا يهتمون كثيرًا بحسن المظهر والتزين حيث لبسوا من أصناف وأنواع الأقمشة ما لا يوجد في بقاع العالم لما توفر في بلادهم من أصناف الطرز والكساء العنبري والديباج، والديباج الرومي. إذا كانت في الأندلس مصانع للحلل الموشية النفيسة والموشية بالذهب. وتنوعت الملابس في الأندلس خاصة ملابس الرأس فقد لبس الرجال العمامة والطيلسان والغفارة وغيرها، واهتموا بتزيينها .

كما تميزت بعض فئات المجتمع الأندلسي بملابس الرأس مثل العلماء والقضاة الذين تميزوا بالباس العمامة والطيلسان، وكان الفقهاء يلبسون العمامة بصفة عامة. كما حرصت المرأة الأندلسية بارتداء الغفارة والطرحة والحجاب وغيرها من ملابس الرأس.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولًا: المصادر:-

١-ابن أبي زرع الفاسي ت ٧٢٦هـ: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

٢-ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت ٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تحقيق/ حسين مؤنس، جـ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣-ـــــــــــــــ: المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الآبار، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤-ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، جـ٩، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

٥-الإدريسي (أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله ت ٥٥٩هـ ) :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الجزء الثاني، ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

٦-البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي التونس ت ٨٤٤هـ): فتاوى مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق/ محمد الحبيب الهيلة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٧-ابن بسام ( أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق/ سالم مصطفى البدرى، المجلد الثالث، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٨-البكري ( أبو عبيد البكري ت ٤٨٧هـ): المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٩-البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي ت ٥٥٩هـ): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصورة، الرباط، ١٩٧١م.

١٠- ابن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق/ عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

١١- ابن الجورى: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي ت .٥٩٧هـ: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٩٤٠م.

١٢- الحميدي (أبو عبد الله بن فتوح بن عبد الله الحميدي ت ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه وعلق عليه/ بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٣- ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ت بعد ٣٦٧هـ): صورة الأرض، جزأن، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

١٤- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ت ٥٢٩هـ): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه/ حسين يوسف خريوش، جـ١-٢، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م.

١٥- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد التلمساني ت ٧٧٦هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق/ يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٦- ـــــــــــــــــــ: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة وترجمة/ محمد كمال شبانة، المعهد الجامعي للبحث العلمي، المغرب، ١٩٧٧م.

١٧- (ابن رشد القرضبي ت ٥٢٠هـ): مسائل أبى الوليد بن رشد، تحقيق/ محمد الحبيب التجكاني، ط٢، دار الجيل، تطوان – المغرب، ١٩٩٣م.

١٨- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق المرتضي ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ محمود الطناحي، الجزء العاشر، مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠٤م.

١٩- ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي ت ٦٨٥هـ): المغرب في حلي المغرب، تحقيق/ شوقى ضيف، الجزء ١-٢، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

٢٠- ابن سيدة (أبو الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت ٤٥٨هـ)، المخصص، جـ٤، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٩٠٣م.

٢١- الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ت ٥٩٩هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، الجزء الأول، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٢- ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي ٥٢٧هـ): رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، تحقيق/ ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهره، ١٩٥٥م.

٢٣- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المتوفي بعد سنة ٧١٢هـ): البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق/ بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، الجزء١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٢٤- عبد الملك بن صاحب الصلاة (٥٩٤هـ) : المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق/ عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٥- العماد الأصفهاني (محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين ت ٥٩٧هـ): خريدة القصر وجريدة العصر( قسم شعراء المغرب والأندلس)، تحقيق/ أذرتاش أذرنوش، نقحه وزاد عليه/ محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المرزوقي، ط٢، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.

٢٦- العمري (ابن فضل الله شهاب الدين العمري ت ٧٤٩هـ ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٧- الفتح بن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ٥٢٩هـ): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق وتعليق/ حسين يوسف خريوش، الجزء ١-٢، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م.

٢٨- (ابن قزمان القرطبي ٥٥٥هـ): ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق/ فيديريكو كورينتي، تقديم/ محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٩- مجهول (مؤلف أندلسي في أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي): الحلل الموشية في ذكر الأخبار والمراكشية، تحقيق/ سهيل زكار، وعبد القادر زمانه، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.

٣٠- مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق/عبد القادر بوباية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣١- محمد بن تومرت: أعزّ ما يطلب، تقديم وتحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٣٢- المقرى: (أحمد محمد التلمسانى المقرى ت ١٠٤١هـ): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق/ إحسان عباس، الجزء ١-٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٣- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ): لسان العرب، جـ١٥، جـ٧، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
٣٤- النويري (أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين ت ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/ مفيد قميحة وآخرون، مجلد ٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٣٥- الونشريسي (أبو الحسن أحمد بن يحيى الونشريسي ت ٩١٤هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، جمعه/ محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٨١م.

**ثانيًا: المراجع العربية:-**

١-إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
٢-إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط٤، مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣-أحمد فكري: قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
٤-أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، مطبعة زهران للنشر، عين شمس، د. ت.
٥-حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
٦-حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨- ٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، ط١، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٧- راوية عبد الحميد شافع : المرأة في المجتمع الأندلسى من الفتح الإسلامى للأندلس حتى سقوط قرطبة (٩٢-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣١م)،ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، ٢٠٠٦م.

٨- رينهارت دوزي:المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة / أكرم فاضل، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧١م.

٩- سعاد نعمات الصالحي، وسميرة أحمد المصري: تصميم الأزياء وتصنيع الملابس،ط١، مركز المناهج، رام الله، ٢٠٠٦م.

١٠- عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠: ٥٤٦هـ/ ١١١٦ : ١١٥١م )، دار الغرب الإسلامي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

١١- كمال السيد أبو مصطفي: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

١٢- ليفي بروفنسال: حضارة العرب فى الاندلس، ترجمة / ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياه، بيروت، د.ت.

١٣- مثنى فليقل سلمان الفضلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس (خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين)، الجزء الأول، دار مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٥م.

١٤- محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، ١٩٩٦م.

١٥- محمد بن شريفة: تاريخ الأمثال والآزجال في الأندلس والمغرب، وزارة الثقافة، المغرب، ٢٠٠٦م.

١٦- هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الأندلس، ط١، دار الفرقان، عمان – الأردن، ١٩٨٤م.

**ثالثًا: الرسائل العلمية :-**

١٧- أمينة قرين: النساء المتصوفات في الأندلس من القرن الرابع الهجري إلى القرن الثامن الهجري، مذكرة لنيل الماستر- كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية- جامعة مولاي الطاهر بسعيدة، الجزائر، ٢٠١٤- ٢٠١٥م.

١٨- زليخة قادي، ونور الهدى عبيد: الأعياد والاحتفالات في الأندلس (١٣٨-٥٣٩هـ/ ٧٥٦-١١٤١م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي – كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

١٩- فوزية كرراز: عامة المغرب الأوسط في ظل السلطة الموحدية، رسالة دكتوراه غير منشورة- كليه العلوم الأنسانية والعلوم الإسلامية – جامعة وهران، ٢٠١٤ – ٢٠١٥م.

٢٠- محمد عطا الله سالم الخليفات: المغرب والأندلس على عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (٥٥٨- ٥٧٨هـ/ ١١٦٣- ١١٨٤م)، رسالة دكتوراة غير منشورة- كلية الدراسات العليا- جامعة مؤتة، مؤتة، ٢٠١٥م.

٢١- مليكة حمدي: الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح إلى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٦هـ/٧١١-١٤٩٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية العلوم الاجتماعية والانسانية- جامعة الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

٢٢- موسى هواري: تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (ق ١- ٧هـ/ ٧ -١٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م .

٢٣- نور الدين بلقاسم: المجتمع الأندلسى في العهدين المرابطي والموحدي من نهاية القرن٥/١١ إلى بداية القرن ٧/ ١٣، رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة، ٢٠٠٥م.

٢٤- هدى ليجو، وكوثر شعباني: المرأة والأسرة في العهد المرابطي والموحدي بالأندلسي والمغرب (٤٤٨- ٦٦٨هـ/ ١٠٥٦-١٢٦٩م) مذكرة لنيل الماستر- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.

**رابعًا: الدوريات والبحوث العربية:-**

٢٥- أنور محمود زناتي: "كتب النوازل مصدرًا للدراسات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب والأندلس (نوازل ابن الحاج أنموذجًا)"، مؤتمر التاريخ العربي وتاريخ العرب، بيروت، ٢٠١٦م.

٢٦- ثريا محمود عبد الحسن أزياء المجتمع الأندلسي من سنة ٩٢هـ- ٦٢٥هـ، ***مجلة كلية الآداب***، جامعة ديالي، ع ١٠٢، المغرب، د.ت.

٢٧- خالد حسن الجبالي: ملابس وزينة أهل الأندلس فى عهد الإمارة والخلافة الأموية (١٣٨- ٤٢٢هـ)، ***مجلة كلية التربية جامعة جازان***، د.ت.

٢٨- رياض أحمد عبيد العاني : الأحوال العامة في مملكة غرناطة ( ٦٣٥- ٨٩٧ هـ / ١٢٣٧ – ١٤٩٢ م )، ***مجلة جامعه تكريت للعلوم الإنسانية***، مج ١٧، ع ٩، ٢٠١٠ م.

٢٩- سحر عبد العزيز سالم: ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي، ***كلية الآداب، جامعة الإسكندرية***،١٩٥٣م.

٣٠- سوزان محمد حسن جعفر، وخيرة عوض عوضه السلامي الزهراني، دراسة زخارف الطراز الأندلسي وتوظيفها في إثراء الملابس النسائية بالتطريز الآلي، ***مجلة بحوث التربية النوعية، جامعه المنصورة***، العدد ١٩، ٢٠١١م.

٣١- يخلف حاج عبد القادر: جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي، ***مجلة عصور الجديدة- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية***- جامعة وهران، مج ١١، العدد ٣، ٢٠٢١م.

**خامسًا المراجع الأجنبية:**

1- Donald Quataert: "Clothing Laws, State and Society in the Ottoman Empire, 1720-1829", ***International Journal of Middle East Studies***, Vol. 29. No. 3 (Aug., 1997), pp. 403-425.